مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١ كورنثوس ٤: ٩–١٦)

يا إخوةُ إنَّ اللهَ قد أبرَزنا نحنُ الرسلَ آخِرِي الناسِ كأنَّنا مجعولونَ للموت. لأنَّا قد صِرنا مَشهدًا للعالَمِ والملائكةِ والبشر* نحنُ جهَّالٌ من أجلِ المسيحِ أمَّا أنتم فحكماءُ في المسيح. نحنُ ضُعَفاءُ وأنتم أقوياءُ. أنتم مُكرَّمون ونحنُ مُهانون* وإلى هذه الساعةِ نحنُ نجوعُ ونعطَشُ ونَعْرى ونُلطَمُ ولا قرارَ لنا* ونتعَبُ عامِلين. نُشتَمُ فنُبارك. نُضطَهدُ فنَحتَمِلُ* يُشنَّعُ علينا فنتضرَّعُ. قد صِرنا كأقذارِ العالمِ وكأوساخٍ يستخبِثُها الجميعُ إلى الآن* ولستُ لأُخجِلَكُم أكتبُ هذا وإنَّما أعِظُكُم كأولادي الأحبَّاء* لأنَّه ولو كان لكم ربوةٌ من المُرشدينَ في المسيحِ ليس لكم آباءٌ كثيرون. لأنّي أنا وَلَدتُكم في المسيحِ يسوعَ بالإنجيل* فأطلبُ إليكم أن تكونوا مقتدينَ بي.

صموئيل النبي

في العشرين من شهر آب تعيّد الكنيسة المقدسة للنبي صموئيل، ويرد ذكره في الكتاب المقدس في سِفر صموئيل الأول حسب النص العبري، وفي سِفر الملوك الأول حسب الترجمة السبعينية. لقد كانت ولادته بتدخل إلهي، فوالدته حنة، التي نعيّد لها في ٩ كانون الأول، كانت عقيمة الحشا، وكانت إحدى زوجتي أبيه المدعو ألقانا. وقد تحمَّلت أمه بألمٍ كبير تعييرَ ضرّتها لها فالتجأت إلى الله بصلاةٍ من صميم القلب استجاب الله لها فأنجبت مولوداً ذكراً أسمته صموئيل الذي تفسيره مقتنى من الله. ولما انفطم الصبي جرى تكريسه للرب ليخدم الله في الهيكل الأساسي في منطقة شيلو، أمام تابوت العهد، مع عالي الكاهن.

وكما كانت ولادته بتدخل إلهي كذلك كانت دعوته. فعندما بلغ الثانية عشرة من العمر، وفي إحدى الأمسيات فيما كان صموئيل نائماً في الهيكل، سمع صوتاً يدعوه باسمه. ظن في البدء ان عالي الكاهن يناديه فذهب إليه وسأله ماذا يريد فصرفه لينام. تكرَّر النداء ثانية وثالثة ففهم عالي ان الله يدعو الولد فقال له: متى جاءك الصوت أجِبْ «تكلَّم يا رب لأنَّ عبدَكَ سامِعٌ» (١ صمو ٣: ٩). وهكذا كان إذ كلّمه الرب وأعلن له ما هو مزمع أن يفعل.

كبر صموئيل وكان الرب معه وهو كان أميناً للرب، وعرف الشعب ان الله اختار صموئيل نبياً له (٣: ١٩–٢١) وقضى صموئيل للشعب وقد كان آخر قاضٍ لشعب الله قبل الانتقال إلى الحكم الملكي. فقد طلب الشعب أن يكون لهم ملك ويكونوا كسائر الأمم. وكان هذا الطلب بمثابة التخلّي عن عناية الله لهم لأن الله هو ملكهم الحقيقي والوحيد: «... فالآن اجعَلْ لنا مَلِكاً يقضي لنا كسائِرِ الشعوبِ. فساءَ الأمرُ في عينَيْ صموئيلَ إذ قالوا أعْطِنا مَلِكاً يقضي لنا. وصلّى صموئيلُ إلى الربِّ. فقال الربُّ لصموئيلَ اسمَعْ لصوتِ الشعبِ... لأنَّهم لم يَرفُضوكَ أنت بل إيَّايَ رفَضوا حتى لا أملِكَ عليهم، حسبَ كلِّ أعمالِهِم التي عمِلوا من يومِ أصعَدْتُهم من مِصرَ إلى هذا اليومِ وتركوني وعَبَدوا آلِهةً أخرى» (١ صمو ٨: ١–٨). فاختار صموئيل للشعب شاول ملِكاً لهم. لكن شاول فشل فأقام لهم داود ملِكاً مكان شاول.

العدد ٢٠٠٩/٣٣
الأحد ١٦ آب

تذكار نقل صورة ربنا يسوع المسيح غير المصنوعة بيد المعروفة بالمنديل الشريف من مدينة الرها، والقديس الشهيد ديوميدس

اللحن الأول

إنجيل السَحَر العاشر

الإنجيل

(متى ١٧:١٤-٢٣)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ إنسانٌ فجثا له وقال يا ربُّ ارحمِ ابني فإنَّهُ يُعذَّبُ في رؤوسِ الأهِلَّةِ و يتألَّم شديدًا لأنَّه يقعُ كثيرًا في النار وكثيرًا في الماءِ* وقد قدَّمتُهُ لتلاميذِك فلم يستطيعوا أن يَشْفوهُ* فأجاب يسوع وقال: أيُّها الجيلُ غيرُ المؤمنِ الأعوجُ إلى متى أكونُ معكم. حتَّى متى أحتملُكم. هلمَّ به إليَّ إلى ههنا * وانتهرهُ يسوعُ فخرجَ منهُ الشيطانُ وشُفي الغلامُ من تلكَ الساعة* حينئذٍ دنا التلاميذُ إلى يسوعَ على انفرادٍ وقالوا لماذا لم نستطِعْ نحن أن نُخْرِجَهُ* فقال لهم يسوع لعَدَم إيمانِكم. فإنّي الحقَّ أقولُ لكم: لو كانَ لكم إيمانٌ مثلَ حبَّةِ الخردلِ لكنتم تقولون لهذا الجبلِ انتقِلْ من ههنا إلى هناك فينتقِلُ ولا يتعذَّرُ عليكم شيءٌ* وهذا الجِنس لا يخرجُ إلاَّ بالصلاة والصوم* وإذا كانوا يتردَّدون في الجليل قال لهم يسوع إنَّ ابنَ البشر مزمعٌ أن يُسلَّمَ إلى أيدي الناس* فيقتلونهُ وفي اليوم الثالث يقوم.

رقد صموئيل وقد كان شيخاً كبيراً، واجتمع كل الشعب في الرامة ليندبه. بعد ذلك أكرم كأحد الشفعاء الكبار للعهد القديم نظير موسى وهارون. لذلك قيل: «موسى وهارون بين كهنتِه وصموئيلُ بينَ الذينَ يدعون باسمِه» (مز ٩٩: ٦).

دعوة الكنيسة لنا من خلال تعييدنا للنبي صموئيل أن نكون سامعين لصوت الله وأمينين لكلمته كصموئيل. فنحن المؤمنين قد تكرَّسنا لله مثله عندما تعمَّدنا، لذا علينا أن نحيا في حضرة الله ونسمع صوته. ولكن كيف لنا أن نسمع صوته ؟ وهل كل واحد منا مؤهَّل لذلك؟

من خلال قصة دعوة صموئيل نفهم ان الله يكلّمنا دائماً، ولكن المشكلة تكمن في تمييزنا نحن لصوته وتلبيتنا لدعوته. ولكن ما معنى ان الله يكلّمنا دائماً؟ وكيف لنا أن نسمع صوته؟ إننا نسمع صوت الله في كل مرة نقرأ الكتاب المقدس أو نسمعه في الكنيسة. لذلك تدعونا الكنيسة في كل مرة أن ننصت لصوت الله، كما علّم عالي الكاهنُ صموئيلَ وأن نقول معه: «تكلّم يا رب لأن عبدك سامعٌ».

الأمر الآخر الذي تدعونا إليه الكنيسة من خلال قصة النبي صموئيل هو أن نتشبث بحكم الله علينا وأن لا نملّك علينا أحداً غيره. هذا يعني أن تكون قوانين الله، أي وصاياه، هي الوحيدة الفاعلة في حياتنا. وقوانين الله واضحة ومحفوظة في الكتاب المقدس، وقد اختصرها الرب يسوع لنا بوصيتين: أن نحب الله وأن نحب قريبنا كنفسنا. قانون الله إذاً هو قانون المحبَّة وهو القانون الوحيد الذي يجب أن يسود حياتنا.

إن الكنيسة تدعونا دوماً إلى الدخول إلى ملكوت الله في الإعلانات التي يعلنها الكاهن على مسامعنا: «مباركة هي مملكة الآب والإبن والروح القدس»، «جميعكم ليذكر الرب الإله في ملكوته السماوي...»، «لأن لك الملك والقوة والمجد أيها الآب والإبن والروح القدس»...

إن كانت القوانين البشرية تُفرض علينا بالقوة فقانون الله ينبع من القلب. فإذا كان الله ساكناً في قلوبنا كيف يمكننا مثلاً أن نسرق أو أن نكذب، أن نطمع أو أن نشتم أو أن نقتل أو نزني... فإذا كانت المحبة هي السائدة في قلوبنا كيف نستطيع أن نفعل ما يسيء إلى مَن نحب. وهذه المحبَّة تشمل الجميع وليس فقط المؤمنين، إذ دعانا الرب أن نحب أعداءنا أيضاً.

دعوتنا إذاً أن نكون متشبهين بالنبي صموئيل حاضرين أمام الله وسامعين لصوته كل يوم ومملكين الله وحده علينا وسالكين وفق قوانينه التي تحيي كل مَن يعمل بها.

الإيحاءات الإفخارستية

بالنسبة لنا نحن المسيحيين الإفخارستيا أو المناولة المقدسة هي ذروة حياتنا في المسيح. هي النقطة المركزية لدورة الخِدَم الليتورجية وفيها تجد هذه الخِدَم معناها. ان هدف هذه الخِدَم هو تهيئتنا لتقبّل جسد ودم ربنا القائم والممجد والمحيي. الإفخارستيا هي المسيح نفسه، «هو الخبز الذي نزل من السماء» (يو ٦: ٤١) الذي يغذي أتباعه في رحلتهم الروحية التي تقودهم إلى ما وراء الموت، إلى الحياة الأبدية والشركة الأبوية في الثالوث الأقدس.

قد يجد البعض هذه العبارات صعبة الفهم، حتى انهم قد يذهبون إلى التقليل من الإشارات الإفخارستية التي تظهر في العهد الجديد. لذا قد نسمع بعضهم يقول ان الخبز السماوي هو كلمة المسيح

تأمل

تولد الحياة المسيحية في هذا العالم لكنها تتطور وتنمو فتصل إلى كمال نضجها في الحياة المستقبلة. ويحاول المسيحي أن يحقق، هنا على الأرض، كمال الحياة في المسيح فلا يستطيع لأن تحقيق هذه الحياة يحصل في السماء فقط، هذا إذا نجح في أن يمتلك في الحياة الحاضرة بذار الحياة في المسيح ومبادئها. وما دام الإنسان الآن لا يزال يحمل الجسد الفاني ويشعر بالإنجذاب نحو تلك الأمور الباطلة الخاطئة، لا يمكن للفاسد بالجسد أن يورث عدم الفساد السماوي. كان الرسول بولس يهرب من هذا العالم شوقاً إلى عدم الفساد ليكون مع المسيح دائماً: «فلي رغبة في الذهاب لأكون مع المسيح» (فيليبي ١: ٢٣). أولئك الذين يرحلون عن هذا العالم بدون أن يتسلحوا بالقوى الروحية والمشاعر الضرورية لحياة السماء هؤلاء سيخسرون الغبطة الأبدية وسيقطنون العالم الذي لا يموت أشقياء وأمواتاً روحياً كما كانوا ووجدوا ساعة رحلوا.

لماذا لا يتمتع هؤلاء بالفرح السماوي؟ لأنهم كانوا يفتقرون إلى ابصار الخلاصية. ربما لم يقرأوا في إنجيل يوحنا: «أنا هو الخبزُ الحيُّ الذي نزَلَ من السماءِ. إن أكلَ أحدٌ من هذا الخبزِ يحيا إلى الأبد والخبزُ الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذلُه من أجل حياةِ العالم... مَن يأكلُ جسدي ويشربُ دمي فله حياةٌ أبديَّةٌ وأنا أُقيمُهُ في اليومِ الأخير. لأنَّ جسدي مأكلٌ حقٌّ ودمي مشرَبٌ حقٌّ. مَن يأكلُ جسدي ويشرَب دمي يثبُتْ فيَّ وأنا فيهِ...» (٦: ٥١–٥٨). كل هذا المقطع يحمل الرسالة ان يسوع المسيح، «الخبز النازل من السماء»، يقدِّم حياة لأتباعه بواسطة الشركة الإفخارستية.

مقاطع أخرى في الأناجيل الأربعة تُظهر نفس الفكرة، وأوضحها وأهمّها هو «تأسيس» العشاء الرباني عشية آلام المسيح. لا يهم إذا كان العشاء الذي أكله الرب مع تلاميذه هو وجبة الفصح (متى، مرقس، لوقا) أو وجبة التهيئة قبل ليلة الفصح (يوحنا)، المهم ان كل الطقس المقام كان مشبعاً بالإشارات الفصحية. فالفصح الذي هو احتفال بتحرّر العبرانيين من العبودية للمصريين بقدرة الله، ما هو إلاّ صورة نبوية لخلاص المسيحيين من العبودية للخطيئة والتحرّر من الموت والفساد. والرب يسوع اعتاد القيام باحتفال الفصح منذ صغره. لكنه قبل آلامه وقيامته عدّل طريقة الإحتفال اليهودية التقليدية بأن حوّلها إلى طقس شركة (مناولة). أخذ الخبز وبارك الله بكلمات شكر، ثم كسر الخبز وأعطى تلاميذه مماهياً هذا الخبز مع جسده: «خذوا كلُوا هذا هو جسدي» (متى ٢٦: ٢٦؛ مر ١٤: ٢٢)، «هذا هو جسدي الذي يُبذل عنكم» (لو ٢٢:١٩). أخذ، بارك، كسر، أعطى الخبز لتلاميذه. أربع حركات مجتمعة معاً تذكّرنا بما قام به الرب يسوع قبلاً في البرية حيث، لأجل إطعام الألوف، أخذ الخبز وبارك شاكراً الله ثم كسر وأعطى تلاميذه ليوزعوا على الشعب (متى ١٤: ١٤–٢١). انها العجيبة الوحيدة التي يذكرها الإنجيليون الأربعة وصداها الإفخارستي لا يمكن تجاهله.

العبارات الأربعة ذاتها تتكرَّر في إنجيل لوقا عند ظهور الرب بعد قيامته للسائرَيْن على طريق عمواس (لو ٢٤). فبعدما اتكأ معهما في بيتهما «أخذ خبزاً وبارك وكسر وناوَلهما» (لو ٢٤: ٣٠). هذه القصة مشبعة بالرموز الإفخارستية. قصة عمواس، بالحقيقة، تقدِّم لنا صورة لافتة عن هيكلية القداس الإلهي الإفخارستي، ابتداءً من إعلان الكلمة والبشارة وانتهاءً بالإشتراك بجسد المسيح ودمه. فالجزء الأول من القصة يعكس «قداس الكلمة» (الجزء الأول من القداس الإلهي لغاية الإنجيل والعظة)، حيث التلميذان يلتقيان في الطريق بالرب القائم ولم يعرفاه. كانا ماشيين عابسين حزينين يناقشان غير فاهمين ما آل إليه مصير سيدهما المصلوب. يقترب منهما يسوع ولا يعرفانه ويسأل عما يتكلمان. يصفان له الحكم الذي صدر بحق مَنْ كانوا يرجون أن «يفدي إسرائيل»، ثم يتحدثان عما قالته النسوة عن القبر الفارغ وعن القيامة. عندها ابتدأ يسوع «من موسى ومن جميع الأنبياءِ يفسِّر لهما الأمورَ المختصَّةَ به في جميعِ الكتبِ» (لو ٢٤: ٢٧). لم يعرفاه مع ان قلبيهما كانا ملتهبين. لم يعرفاه إلاّ «عندما كسر الخبز» في البيت في عمواس. هناك لم يتصرَّف يسوع كضيف، بل أخذ موقع رب البيت الذي يضيف ويترأس المائدة. بعمله وحركاته أظهر للتلميذين حقيقة هويته انه الرب القائم. الكلمة تثبتت، تحققت، مع كسر الخبز، تماماً كما ان قداس الكلمة يجد كماله ويتحقق في قداس

روحية تمكنهم من رؤية النور الروحي، رؤية شمس العدل، رؤية المسيح المشع في كل اتجاه. ان أريج الروح القدس سينسكب بغزارة وغنى كريم وسيملأ الجميع ما عدا أولئك الذين يفتقرون إلى الصفات الروحية. فابن الله في ذلك اليوم الذي لا يعروه مساءٌ سيجعل من أصدقائه شركاء في الأسرار الإلهية وسيعطيهم كل ما سمعه من أبيه وسيكون هذا الشرف العظيم لأولئك الذين جعلوا المسيح صديقاً لهم في حياتهم على الأرض دون غيره. مَن لا يعمل على الأرض لا يستطيع أن يرتبط برباط الصداقة مع المسيح ولا أن يمتلك سماعاً روحياً ولا أن يهيء لذاته اللباس اللائق بالنفس. كل هذه الأمور ضرورية للدخول إلى خدر المسيح الكلي الضياء. في خضم الحياة يستطيع المسيحي أن يحقق هذه الأمور. أما الذي يرحل بدون هذه التجهيزات فلا نصيب له في الإشتراك في الحياة غير الفانية. تذكروا العذارى الخمس الجاهلات. تذكروا الذي دُعي إلى العرس. لم يتمكنوا من أن يحصلوا لا على الزيت ولا على اللباس فبقوا خارجاً لأنهم لم يستعدوا في حينه.

القديس نقولا كاباسيلاس

الإفخارستيا. من قصة تلميذي عمواس نتعلّم ان اللقاء الأكثر حميمية مع الرب القائم والذي يؤمِّن الشركة الأعمق معه، يحدث أثناء الإحتفال الإفخارستي، أثناء الإشتراك في المائدة الاسرارية الإفخارستية. الرسول بولس يتحدث عن هذا الإحتفال الإفخارستي ويقول: «فإنّكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأسَ تُخبِرونَ بموتِ الربِّ إلى أن يجيءَ» (١ كور ١١: ٢٦). لكن مجيئه في اليوم الأخير يُعلن ويُعاش مسبقاً كل مرة تجتمع فيه جماعة المؤمنين حول مائدة الرب للإشتراك في تقدمة ذاته الإفخارستية: «إذ نحن متذكرون كل هذه الأمور الصليب والقبر والقيامة ذات الثلاثة الأيام والصعود إلى السموات والجلوس عن اليامن، والمجيء الثاني الرهيب» (من الكلام الجوهري).

تكتسب الإفخارستيا المقدسة أهمية لدى المسيحيين لأننا عير هذا الجمع الطقسي بين الكلمات والحركات والإيحاءات نحيا، الآن وهنا في حياة الرب القائم. رغم ان هذه الكلمات والحركات يتلوها الكاهن باسم الجماعة، إلا ان المحتفل الحقيقي بسر الإفخارستية هو المسيح نفسه. هو مضيفنا الحقيقي في الإحتفال، كما انه هو الكاهن والذبيحة، المقرِّب والمقرَّب لأجل حياتنا وحياة العالم.

في الإحتفال الإفخارستي يتحد المسيح ذاته مع تلاميذه في العلية ومع الكنيسة عبر العصور. وفي نفس الوقت، يعطينا أن نتذوق مسبقاً المائدة السماوية، خبز الحياة الأبدية، التي سننالها في الدهر الآتي.

المتروبوليت الياس
قربان في ذمّة الله

صباح الخميس ٣٠ تموز ٢٠٠٩

انتقل إلى الأخدار السماوية سيادة المتروبوليت الياس قربان بعد أن رعى أبرشية طرابلس والكورة وتوابعهما مدّة ٤٧ عاماً. وبعد ظهر الأحد ٢ آب ترأس غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع خدمة الجناز لراحة نفسه في كاتدرائية القديس جاورجيوس في طرابلس يحيط به مطارنة الكرسي الانطاكي المقدَّس وأساقفتها ولفيف من الكهنة والشمامسة.

كان من مواليد ١٩٢٦ في عين السنديانة – ضهور الشوير. سيم شماساً عام ١٩٤٦ على يد المثلث الرحمة البطريرك ألكسندروس طحان في كنيسة الصليب في دمشق وخَدَمَ فيها حتى العام ١٩٤٨. أتى إلى بيروت عام ١٩٤٩ وخَدَم في أبرشية بيروت كشماس ودرس في الجامعة الأميركية وتخرَّج حائزاً الإجازة والدبلوم في الدراسات العليا في التاريخ. سافر إلى الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٥٤ وخَدَم شماساً في كاتدرائية القديس نيقولاوس في بروكلين، والتحق بمعهد القديس فلاديمير الروسي ونال الإجازة في اللاهوت. سامه المثلث الرحمة المطران أنطونيوس بشير كاهناً على رعية بوسطن في الولايات المتحدة عام ١٩٥٧ حيث خَدَم خمس سنوات. وفي ١٠ شباط ١٩٦٢، انتخبه المجمع الانطاكي المقدس مطراناً على أبرشية طرابلس والكورة وتوابعهما، وسامه المثلث الرحمة البطريرك ثيودوسيوس السادس في ١٩٦٢/٣/١٨ وبقي يخدم الأبرشية حتى الرمق الأخير.

له دراسات وأبحاث ومقالات في الصحف والمجلات الأرثوذكسية وقد شهدت الأبرشية في عهده نهضة روحية وعمرانية.